الجمهورية | العدد 1489 | الإثنين 14 آذار 2016
www.aljoumhouria.com | @aljoumhouria

"الهوية الضائعة": رحلة بحث عن النفس

«الهوية الضائعة» رواية لبول أبي درغام تلقي الضوء على النفس البشرية، هوية الإنسان المتجسد، منبع صفات شخصيته، مرجع نتائج خبراته، مصدر هنائه وسبب شقائه في آن... وتُظهر مخاطر التلاعب بالباطن الإنساني تحت مسمّيات مختلفة، وتكشف الرابط بين أحداث الحياة ومستوى الوعي الفردي، بين كلّ خبرة حياتية والفراغ أو النقصان في النفس الذي تعبّئه هذه الخبرة، لأنّه ما من مصادفة أو حظ في نظام الوجود، «فالصدفة هي منطق العبثية والحظ هو حجة العجز...».

الهوية الضائعة قد تكون حالة اجتماعية تعاني منها مجموعة من البشر، أو حالة فردية يعاني منها من اختلّ توازنه النفسي والحياتي، لكنّها حتماً حالة شاملة تشكو منها البشرية جمعاء عندما يعود الأمر إلى ضياع هوية الإنسان كمخلوق مميّز صاحب دور أساس في تكامل عملية الخلق وتحقيق مخطّط الوعي... فمَن منا لم يسأل نفسه يوماً: مَن أنا، ماذا أريد من الحياة، وماذا تريد الحياة مني؟ مَن منا لم يتساءل عن الغاية من الوجود وعن سبب المعاناة في الحياة؟

لكنّ الإجابات عن أسئلة مماثلة لن يجدها المرء إلّا إذا بحث في أعماق نفسه، عن نفسه، وذلك بحسب مقولة سقراط: «إعرف نفسك تعرف كلّ شيء».

البحث في أعماق النفس